

قافية الراء

obeikandi.com

وقال يهجو عبد الله الكاتب بن يزيد المبارك: [من السريع]

مَا أَنْتَ إِلَّا الْمَثَلُ السَّائِرُ يَعْرِفُهُ الْجَاهِلُ وَالْخَابِرُ
فَاكِهَةٌ ضُيِّعَ بُسْتَانُهَا فَاَنْتَاهَا الْوَارِدُ وَالصَّادِرُ
يَا سَاحِرَ اللَّفْظِ عَلَى أَنَّ مَنْ أَغْرَاكَ بِاللَّفْظِ هُوَ السَّاحِرُ
ذَنْبٌ فَلَاةٌ كَيْدُهُ دَارِعٌ صَادَفَ ظَبْيًا كَيْدُهُ حَاسِرُ^(١)
إِذَا تَذَكَّرْتُكَ ذَكَرْتَنِي قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ^(٢)

وقال يهجو ابن الأعمش ومغنية له: [من الكامل المرفل]

رَحَلْتُ فَغَيْرُ دُمُوعِي الدَّرَرُ وَلَغَيْرِي الْأَحْزَانُ وَالْفِكَرُ
لَوْ تَكْشِفُونَ نِقَابَهَا سَبَقَتْ مِنْكُمْ إِلَيَّ بَيْنَهَا الْبُشْرُ^(٣)
أَنَا مُجْمِلٌ لَكُمْ سَمَاجَتَهَا وَجْهَ ابْنِ أَعْمَشَ عِنْدَهَا قَمَرُ
وَمُبَيِّنٌ لَكُمْ غَثَائِثَهَا لَفْظُ ابْنِ أَعْمَشَ عِنْدَهَا سَمَرُ^(٤)

(١) الدارِع: اللابس الدرع. الحاسِر: خلاف الدارِع، الذي لا درع عليه.

(٢) ذَكَرْتَنِي: أي حين أذكرك تذكرني بالمثل القائل: قد ذل.. وهذا من التضمين في الشعر.

(٣) البشْر، مفردا بشرة: ظاهره والجلد.

(٤) السمر: الحديث في الليل.

وقال يهجو محمد بن وهيب الشاعر الحميري: [من الكامل]

لا تَعَجَّلْنَ عَلَيْكَ بَعْدَ هَارٍ وَغَدًا إِلَيْكَ تُجَهَّزُ الْأَشْعَارُ
تَرَكُ اللَّئِيمَ وَلَمْ يَمَزَقْ عِرْضَهُ نَقِصْ عَلَى الرَّجُلِ الْكَرِيمِ وَعَارُ
أَشْرَعْتَ فِي بَحْرِ الْجَهَالَةِ سَادِرًا وَالْجَهْلُ فِي بَعْضِ الْهَنَاتِ عَقَارُ^(١)
فَاشْرَبْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدَحٌ يُصِيبُ الْعِرْضَ مِنْهُ خُمَارُ^(٢)
غَادَاكَ مَخْتَارُ الْكَلَامِ بِشَرِّ دِ عَوْنِ الْقَصِيدِ خُتُوفُهَا أَبْكَارُ^(٣)
صَخْرٌ يُفِيتُكَ مِسْمَعِيكَ كِلَيْهِمَا حَتَّى تَرَى أَنَّ الْأَذَانَ سِرَارُ^(٤)
شِعْرٌ مَقِيلُ السَّمِّ فِيهِ وَلَمْ يَقَعْ قِسْطٌ يُدَيِّتُهُ وَلَا أَظْفَارُ^(٥)
غُرَّرَ مَتَى مَا شِئْتُ كُنَّ شَوَاهِدِي أَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَالِدٌ عَطَارُ
لَا تَحْسَبَنَّ أَنِّي خَفَفْتُ لَهْفَوَةَ وَالْخَفَّةَ الْهَفَوَاءُ فِيكَ وَقَارُ

(١) شرع في الماء: دخل فيه، أو شرب بكفيه منه. السادر: المتحير الذي لا يبالي بما يصنع، وأصله من السدر: أي إظلام البصر. الهنات، مفردا هنة: الشيء. عقار: خمر.

(٢) الخمر: صدام الخمر.

(٣) القصيد: ويروى: القريض. غاداك: صبحك. العون، مفردا عوان: من كانت في منتصف السن. الختوف، مفردا حتف: الموت. أي إن المعاني البكر المخترعة هي حتف للمعاني العون المستعملة. والمعنى: صبحك الشاعر الذي يختار الكلام بقصائد مبتكرة تجلب الموت لقصائدك المكرورة البالية.

(٤) أي إن شعري صخر يفقدك وقعه السمع حتى تظن أذان المؤذن همسا يؤدي إليك، إذا قايسته بالصخب الذي يحدثه شعري.

(٥) القسط والإظفار: مواد تستعمل للتبخير. كأن الشاعر هنا يعير المهجو بأنه هو وأبوه كانا يبيعان هذه المواد في دكان عطارة كما يدل البيت بعده.

إِثْنَانِ لَيْسَا يُؤْمَنَانِ بِحِدَّةٍ أَنَا حِينَ تُحْرِقُ سَخَطَتِي وَالنَّارُ

وقال يهجو عياش بن لهيعة بعد موته: [من الكامل]

إِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي لَصَبُورٌ وَبَغِيرٌ حُسْنٍ تَجَلَّدُ لِجَدِيرٍ^(١)
أَعَزَزَ بَعِيَّاشٍ عَلَيَّ مُغَيَّبَا فِي غَيْرِ حُفْرَتِهِ الْحَجَى وَالْخَيْرِ^(٢)
فَكُنْتُ أَكْفُ الْمَوْتِ غُلًّا فَصَائِدِي عَنْهُ وَضَعِمَهَا عَلَيْهِ يَزِيرُ^(٣)
مَا زَالَ غُلُّ الذِّمِّ ثَانِي عَطْفِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ وَهُوَ أَسِيرُ^(٤)
مِنْ بَعْدِ مَا نَزَّهْتُ فِي سَوَاتِيهِ حَسَنَاتٍ شِعْرِ بِحُرْهُنَ بِحُورٍ^(٥)
وَبَقِيتُ لَوْ لَا أَنَّنِي فِي طَيِّئِ عَلِمْتُ لَقَالَ النَّاسُ أَنْتَ جَرِيرُ
يَا عِبْرَةَ اللَّهِ الَّتِي مِنْ طَرَزِهَا نَشَأُوا فَكَانَ الْقِرْدُ وَالْخَنْزِيرُ^(٦)
لَوْ كَانَ لِلْجَمَلِ الْمَجْلَلِ رِيشَةٌ مَا شَكَّ خَلْقُ أَنَّهُ سَيِّطِيرُ^(٧)
وَأَرَى نَكِيرًا صَدَّ عَنْكَ وَمُنْكَرًا ظَنَّا بِأَنَّكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ^(٨)
وَتَضُورُّ الْقَبْرُ الَّذِي أُسْكِنْتَهُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ الْمَقْبُورُ^(٩)

(١) ويروى: وإني بغير تبصر لجدير.

(٢) أعزز: ويروى: أهون. الحجى: العقل. الخير: الكرم، شرف الأصل.

(٣) الضيغم: الأسد. يزير: مخففة من يزأر: يخرج صوتاً من صدره.

(٤) ثاني عطفه: ربما تعني آخذاً بتلابيبه.

(٥) يخور: من خار البقر: صاح؛ والأصح: بحور، مفردها بحر. الشاعر يعظم حسنات شعره بأن بحرهما هو بمثابة بحور.

(٦) عبرة: ويروى: خلقة. طرزها: هيئتها، طريقته، نسقها. نشأ: شب. أي إن من هذا النسل كان القرد والخنزير، وكان هنا تامة بمعنى وجد.

(٧) للجمل المجلل: ويروى: للجبل المقطم.

(٨) منكرو ونكير: فتانا القبور.

(٩) تضور: تلوى من وجع ضرب أو جوع.

وقال يهجوهُ بعد موته: [من السريع]

لا سُقِيتَ أَطْلَالَكَ الدَّائِرَةُ
مَا حُفِرَ قَبْرُهُ وَارَاكَ مَلْحُودُهَا
مَا قَبِلْتَ شِرْكَكَ يَوْمًا وَلَا
كَرَرْتَ عَلَى الْبُخْلِ بِمَا سَاءَ
أَسْهَرْتَ عَيْنَ اللَّؤْمِ مِنْذُ انْطَوَتْ
فِي مَنْ يَشُنُّ الشَّعْرُ غَارَاتِهِ
قَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا شَفَتْ لَوْعَتِي
يَا أَسَدَ الْمَوْتِ تَخْلَصْتَهُ
أَجَارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ
وَلَا انْقَضَتْ عَشْرَتُكَ الْعَائِرَةُ^(١)
بَنْزَرَةِ الرِّجْسِ وَلَا طَاهِرُهُ^(٢)
كُفِرَكَ إِلَّا أَنْهَاكَ كَافِرُهُ
وَنَاءَهُ كَرُّتُكَ الْخَاسِرُهُ^(٣)
عَلَيْكَ أَثْوَابُكَ بِالسَّاهِرُهُ^(٤)
بَعْدَكَ أَوْ أَمْثَالُهُ السَّائِرُهُ^(٥)
مِنْكَ وَلَكِنْ عُدْتَ بِالْآخِرِهِ
مِنْ بَيْنِ حَيِّي أَسَدِ الْقَاصِرُهُ^(٦)
فَاقِرُهُ نَجَّتْكَ مِنْ فَاقِرِهِ^(٧)

(١) الدائرة: الممحوة. عثرتك: سقطتك.

(٢) ملحودها: لحدها، قبرها. نزره: قليلة. الرجس: العمل القبيح.

(٣) ما ساءه وناءه: ما أثقله حتى سقط على الأرض.

(٤) الساهرة: الأرض المقفرة التي يسهر ساكنها لشدة الخوف.

(٥) يشن الغارة: فرقها.

(٦) قاصرة: موضع يجتازه المسافرين من مكة إلى مصر. اللحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان ومنبت

اللحية وهما لحيان.

(٧) الفاقرة: الداهية الشديدة، فكأنها تكسر فقر الظهر.

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمي: [من البسيط]

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ آبَاءَ وَمُفْتَخِرَا وَالْأَمَّ النَّاسِ مَبْلُورًا وَمُخْتَبِرَا
يُغْضِي - الرِّجَالُ إِذَا أَبَاؤُهُ ذَكَرُوا لَهُ وَيُغْضِي - هُمْ إِنْ فَعَلَهُ ذَكَرَا

وقال يهجو عبدون كاتب دليل المعروف المباركى وكان يتعشقه: [من الخفيف]

إِنَّ عَبْدُونَ أَرْضُهُ تَمْطُورُهُ فَهِيَ طَوْعُ نَبَاتِهَا وَضُرُورُهُ
سَهْلَ الْأَمْرِ إِذْ تَوَعَّرَ بِالشَّع رِ فَجَاءَتْ سُهولةٌ وَوُعُورُهُ
أَعْمَلَ التَّتَفَ وَإِطْلَى وَقَدِيمَا كَانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ الْقَارُورُهُ (١)
لَا تُقَاتِلْ كَتَائِبَ الشَّعْرِ الْأَس وَدِجْهًا فَلَا فَإِنَّهَا مَنْصُورُهُ
لَيْسَ تُغْنِي شَيْئًا وَلَوْ كُنْتَ قَارُو نَ الْغِنَى وَإِشْتَرَيْتَ دَرَبَ النُّورِ (٢)

(١) تشعب: تصلح.

(٢) النورة: حجر الكلس، ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنخ وغيره ويستعمل لإزالة الشعر؛ وقوله: درب النورة: درب بباب الشام كان يباع به النورة. أي إن الشعر قد نبت في وجهه ولا ينفع فيه دواء.

obeikandi.com

وقال فيه أيضًا: [من الوافر]

مَضَى - مَا كَانَ قَبْلُ مِنَ الدَّعَارَةِ
وَأَصْبَحَ وَجْهَكَ الْمَعشُوقُ عَفَى
وَكَانَ أَرْقَ وَجْهٍ ثُمَّ أَضْحَى
وَهَلْ يَبْقَى لِثَوْبِ الصِّدْقِ مَاءٌ
تَجَرَّتْ بِعَيْنٍ ظَهَرَكَ مُسْتَعِينًا
فَأَنْتَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ آلَا
فَبَانَ وَأُطِفَّتْ تِلْكَ الْحَرَارَةُ^(١)
عَلَى دِيْبَاجِهِ بُرْدُ الْإِجَارَةِ^(٢)
يَكَادُ بِأَنْ تُرْصَّ بِهِ الْحِجَارَةُ
إِذَا أَدْمَنْتَ فِيهِ عَلَى الْقَصَارَةِ^(٣)
بِأَثْوَابِ الْبَطَالَةِ وَالْحَسَارَةِ
تَضِيعَ مَعَ الْكِتَابَةِ وَالتَّجَارَةِ

(١) فيك من الزعارة: ويروى: قبل من الدعارة. الزعارة: شراسة الخلق، وأهل الزعارة: العيارون الذين يترددون بلا عمل ويخلون النفس وهواها. ويورى: مضى ما كان قبل من الدعارة، وهي الفساد.

(٢) ديباج الوجه: حسن بشرته. قوله: برد الإجارة: هكذا في الأصل، ولعله أراد أنه كان يؤجر نفسه.

(٣) القصارة: حرفة القصار، أي تحوير الثياب وتبيضها.

وقال أيضًا لعبدون حين كتب لدليل النصراني كاتب الفضل بن مروان: [من المتقارب]

أَعْبَدُونَ قَدْ صِرْتَ أَحَدُوثَةً يُدَوِّنُ سَائِرُ أَخْبَارِهَا
حَبَوْتَ النَّصَارَى بِهَا مُعَلِّنَا لَهَا غَيْرَ كَاتِمِ أَسْرَارِهَا
فَقَدْ أَدْرَكْتَ بِكَ فِي الْمُسْلِمِي نَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ ثَارِهَا
رَأَيْتَ فَيَاشِئُ لَهُمْ لَمْ تُنَلِّ بِحَدِّ الْمَوَاسِي وَإِمَارِهَا
وَلَمْ أَدِرْ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا تُحِبُّ السَّيَاطَ بِأَثْمَارِهَا^(١)

وقال يهجو عبد الله: [من الكامل]

أَغْزَالَ قَوْلِي لِلْغَزَالِ الْأَحْوَرِ أَضْمَرْتَ غَدْرًا لَيْسَ عَنْكَ بِمُضْمَرِ^(٢)
إِذْهَبَ فَلَمْ أَجْزَعْ عَلَيْكَ وَرُبَّمَا صَبَرْتُ عَنْكَ حَشَاشَةً لَمْ تَصِيرِ
يَا وَارِدًا جَلَّتْ بِهِ هَفَوَاتُهُ مَا كُنْتَ أَوَّلَ وَارِدٍ لَمْ يَصْدُرِ
ظَفَرَتْ بِكَ الْأَيَّامُ بَعْدَ تَمْنَعِ ظَفَرَ الْهُمُومِ بِعَاشِقٍ لَمْ يَظْفَرِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّ عَقْلُكَ كُلُّهُ أَمْ هَذِهِ أَيَّامُ ثَقَبِ الْجَوْهَرِ

(١) السياط: قضبان الكراث.

(٢) الأحور: الذي اشتد بياض عينيه وسواد سوادها.

وقال يهجو عياشاً: [من البسيط]

صَرْدٌ وَنَكْدٌ وَزَنْدٌ أَنْتَ مَعْدُورٌ
هَيْهَاتَ خَفٍّ إِلَى الْغَايَاتِ لَاحِقُهَا
إِنِّي بِشَتْمِ امْرِئٍ أَكَدْتُ خَلِيقَتُهُ
يَا خَلْقَةً قَدْ أَمَالَ الدَّهْرُ أَشْطَرُهَا
لَمْ يُحْطَىءِ الرَّأْيِ غِيلَانٌ وَشِيعَتُهُ
أَمِنْ نَسِيمِ الْهَجَاءِ انْفَلَّ حَدُّكُمْ
انْظُرْ إِلَيْهِمْ كَفَانَا اللَّهُ أَمْرَهُمْ
مَجْدٌ تَهْدَمُ حَتَّى صَارَ مُحْكَمُهُ
سَاحَاتٌ سَوْءٌ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيِّتُهُ
أَسْدُ الشَّرِّى لَيْسَ تُنْمِيهَا الْخَنَازِيرُ^(١)
سَبَقًا وَأَثْقَلَكَ الْحَالُومُ وَالصَّيْرُ^(٢)
وَكَانَ بِاللُّؤْمِ مَشْهُورًا لِمَعْدُورٍ
لَمْ يَكْفِهَا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَغْيِيرُ^(٣)
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَخْطَأْتَ فِيكَ الْمَقَادِيرُ^(٤)
فَكَيْفَ لَوْ قَدْ عَلَتْ تِلْكَ الْأَعَاصِيرُ^(٥)
أَيْدٍ صُخُورٌ وَأَعْرَاضُ قَوَارِيرُ^(٦)
نَقْضًا تَرْمُ بِهِ الْأَطَامُ وَالِدُورُ^(٧)
فِيهَا الْعُلَا حَيَّةٌ فِيهَا الزَّنَابِيرُ

(١) وكدر: ويروى: ونكد. صرد: قتل العطاء، وصرده: سقاه دون الري، أي إطفاء الغليل. كدر: من كرد الشيء: جعله كدرًا، وكدر عيش فلان: غمه، ولعله أراد كدر ما تعطيه بمنك على المعطي. رويد: مهلاً. الشرى: مأسدة قرب الفرات كانت مشهورة عند العرب.

(٢) الخالوم: لبن يغلظ فيصير شبيهًا بالجن الرطب وليس به. الصير: السميكات المملوحة.

(٣) لم يكفها: ويروى: لم يلقها. أشطرها: أجزأها، مفردها شطر.

(٤) غيلان وشيعته: غيلان أول من تكلم بالقدر.

(٥) انفل: تثلّم. الأعاصير، مفردها إعصار: الريح الشديدة الهبوب.

(٦) أمرهم: ويروى: شدهم. أيد صخور: أي إنهم بخلاء. أعراض قوارير: أي سريعة التحطم كالقوارير، ومفردها قارورة، وهي إناء يوضع فيه الشراب وغيره.

(٧) النقض: اسم البناء المنقوض إذا هدم. ترم: تصلح. الأطام، مفردها أطم: القصر والحصن المبني بالحجارة.

وقال يهجو ابن الأعمش: [من الزجز]

نِعَمَ الْفَتَى ابْنُ الْأَعْمَشِ الْغَثُ الذَّفِيرُ
كَأَنَّمَا أَسْنَانُهُ إِذَا كَشَرَ —
يَا حَبِذَا أُمُّكَ إِمْرَأَةً الْبَشَرَ —
لَوْلَا الْحِلَاقُ وَالْجُنُونُ وَالْبَخَرُ^(١)
حَبٌّ مِنَ الْقَرَعِ مُؤَدَّرٌ نَخِرُ^(٢)
وَجُزِيَّتٌ صَالِحَةٌ عَنِ الْكَمَرِ
مَنْ غَالَ بَعْدَ صَدْعِهَا فَلَا انْجَبِرُ^(٣)

وقال يهجو عبد الله الكاتب: [من الكامل]

أَيَقَنْتُ حِينَ تَفْتَتُ أَنْ سَتُكَابِرُ
أَمَّا النَّهَارُ فَأَنْتَ فِيهِ كَاتِبٌ
إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ أَنْ قَلْبِي هَائِمٌ
فَأَنَا الَّذِي يُعْطَى إِسْتَهُ مِنْ حَاجَةٍ
وَعَلِمْتُ إِذْ بَادَلْتَ أَنْ سَتُؤَاجِرُ^(٤)
وَاللَّيْلُ أَجْمَعُ أَنْتَ فِيهِ تَاجِرُ
بِكَ أَوْ تُؤَمِّلُ أُنْنِي لَكَ ذَاكِرُ
وَأَبُوكَ قَوَادِي وَأَنْتَ الشَّاعِرُ

- (١) الغر: الشاب لا خبرة له؛ ويروى: الغث. الذفر: الشديد الرائحة الخبيثة. الحلاق بضم الحاء: وجع الحلق، وبكسرهما: الحلق ذاته. البخر: نتن ريح الفم.
- (٢) القرع: نبات معروف. مؤدر: محاط، مغطى. النخر: البالي والمتفتت.
- (٣) الصدع: الشق في شيء صلب. انجبر: صلح بعد الكسر.
- (٤) تكابر: تعانده.

قال يهجو مقران المباركي: [من المتقارب]

أَمُقْرَانُ يَا ابْنَ بَنَاتِ الْعُلُوجِ
لَقَدْ صِرْتَ بَيْنَ الْوَرَى عِبْرَةً
وَبُذِلْتَ بِالْمَرْ ذَا مِيعَةٍ
يَجْرُ الْخُزُوزَ وَشَيْخٌ لَهُ
فَقُولَا لِمُقْرَانٍ فِيمَ الْمَقَامِ
بِيعِ السَّيْفَ ثُمَّ اسْتَجِدْ مِنْجَلًا
إِلَى النَّارِ فِي غَيْرِ حِفْظِ الْإِلِ
وَتَسْأَلُ الْيَهُودَ شِرَارَ الْبَشَرِ^(١)
رَكِبْتَ الْهَمَالِيَجَ بَعْدَ الْبَقْرِ^(٢)
وَمَا إِنْ لِسَوْطِكَ فِيهِ أَثَرُ^(٣)
بَنَهْرٍ الْمُبَارَكِ مَا يَسْتَتِرُ^(٤)
وَهَذَا حَصَاذُكُمْ قَدْ حَضَرَ—
وَأَبْدِلْ بِسَوْطِكَ رَفْشًا وَسِرُ^(٥)
هَ غَرَقَكَ اللَّهُ يَا مُنَحْدِرُ^(٦)

- (١) العلوج، مفردها علج: حمار الوحش السمين القوي، والرجل القوي الضخم من كفار العجم.
- (٢) عبرة: ويروى: شهرة. الهماليج: البراذين، مفردها هملاج، وأهل السواد يركبون البقر. والمعنى: صرت كاتبًا بعد أن كنت فلاحًا.
- (٣) المر: الحبل. وأراد بذى الميعة: البرذون، وميعة الفرس: أول جريه.
- (٤) الخزوز، مفردها خز: ما نسج من صوف حرير، أم من حرير فقط. والمعنى: لبست الخز وأبوك ما زال عريان.
- (٥) استجد: من استجد الشيء: عده جيدًا.
- (٦) يا منحدر: أي يا منحدر إلى النار.

وقال يهجو عبد الله الكاتب: [من الوافر]

فَقَدْ أَلْقَيْتَ مِنْ بَالِي وَفِكْرِي
وَكَانَ مُوشَّحًا قَلْبِي وَصَدْرِي
وَرِزْقُكَ أَنْتَ فِي السِّتَيْنِ يَجْرِي^(١)
بِأَنَّكَ تَسْتَطِيلُ بِحُسْنِ صَبْرِي^(٢)
فَقَدْ أَحْرَزْتَ غَايَةَ كُلِّ فَخْرِ
وَأَنْتَ مُؤَاجِرُ شَهْرٍ بِشَهْرٍ

أَعْبَدَ اللَّهَ قُمْ وَاقْعُدْ بِهِجْرِي
وَقَدْ أَخْلَيْتُ حُبَّكَ مِنْ ضُلُوعِي
يَمُوتُ مَشَايِخُ الْكِتَابِ هَزَلًا
نِفَاقُكَ فِي الْخُشُونَةِ عَنْكَ يُنْبِي
سَبَقَتْ مُؤَاجِرِي بَغْدَادَ جَمْعًا
أُولَئِكَ وَاجِرُوا يَوْمًا يَوْمٍ

قال يهجو محمد بن الحسن الشاعر: [من الوافر]

وَأَيَّامَ الرِّبِيعِ الْمُسْتَنِيرِ
وَتَاهِ الْعُودَ بِالْوَاقِ النَّضِيرِ
لِيَالِي الصَّيْفِ فِيهَا بِالْحُرُورِ^(٣)
رَمَى مِنْهُ الْبِلَادَ بِزَمْهَرِيرٍ^(٤)

نَعْمَنَا بِالْبِشَاشَةِ وَالسَّرُّورِ
وَقَدْ ضَحَكَ النَّبَاتُ بِكُلِّ أَرْضٍ
فَحِينَ مَضَى الرِّبِيعُ وَأَعْفَبْتَنَا
أَتَانَا الْأَجْذَمِي يَبْرُدُ شَعْرُ

(١) هزلاً: ضعفاً.

(٢) نفاقك: رواجك، من نفقت البضاعة: إذا راجت. تستطيل: تتطاول، تعتدي، تترفع.

(٣) الحرور: الريح الحارة.

(٤) الأجذمي: لقب المهجو.

وقال يرثي نسيبه محمد بن حميد الطوسي الطائي الذي قتل في خلافة المأمون وهو يجارب

الخرمية سنة ٨٢٩م / ٢١٤هـ: [من الطويل]

كَذَا فَلْيَجِلَّ الحُطْبُ وَلْيَقْدَحِ الأمرُ
تُوْفِيَتْ الأَمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مَن قَلَّ مَالُهُ
وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَن عَطَلَتْ لَهُ
فَتَى كُلِّهَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيتَةً
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ
وَقَدْ كَانَ فُوتُ المَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ
وَنَفْسٌ تَعَافُ العَارَ حَتَّى كَانَهُ
فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ
غَدَا غَدَوَةٌ وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ
تَرَدَّى ثِيَابَ المَوْتِ مُهْرًا فَمَا أَتَى
كَأَنَّ بَنِي نَهْجَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
يُعَزُّونَ عَن ثَاوٍ تُعْزَى بِهِ العُلَى

فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفُضْ مَاؤُهَا عُذْرُ
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
وَذُخْرًا لِمَن أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ العُسْرُ
فَجَاجَ سَبِيلُ اللَّهِ وَانْثَغَرَ الثَّغْرُ^(١)
دَمَا ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ - إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ -
مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ القَنَا السُّمُرُ^(٢)
إِلَيْهِ الحِفَاظُ المُرُّ وَالْخُلُقُ الوَعْرُ^(٣)
هُوَ الكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الكُفْرُ
وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْمَصِكَ الحَشْرُ -
فَلَمْ يَنْصُرْ - فِإِلَّا وَكَفَانَهُ الْأَجْرُ
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ^(٤)
نُجُومٌ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا البَدْرُ
وَيَبْكِي عَلَيْهِ الجُودُ وَالْبَاسُ وَالشَّعْرُ

- (١) فجاج، مفردھا فج: الطريق الواسع بين جبلين، وعطلت الفجاج: أي سدت الطرق وامتنع الوصول لأن الثغر انثغر، أي نقاط الحدود التي كان يحميها الفقيد قد اخترقها العدو.
- (٢) اعتلت عليه القنا: تكاثرت عليه وحملته بعيداً.
- (٣) الحفاظ المر: الذب الشديد عن المحارم. الخلق الوعر: الشدة عند المنازعة.
- (٤) أتى: ویروی: دجا، وهي أجود.

وَأَنَّى هُمْ صَبَرُوا عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى -
 فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحَ لَا مِنْ غَضَاظَةٍ
 فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهَوَّجَتْ لَهَا
 وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَائِثُ فِي الْوَعَى
 أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا
 لَعْنُ أَبْغَضِ الدَّهْرِ الْحَقُّونُ لِفَقْدِهِ
 لَعْنُ غَدَرَتْ فِي الرُّوعِ أَيَّامُهُ بِهِ
 لَعْنُ أَلْبَسَتْ فِيهِ الْمُصِيبَةَ طَيِّئُ
 كَذَلِكَ مَا نَفَقْتُ نَفَقْدُهَا لِكَا
 سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا وَارَتْ الْأَرْضُ شَخْصَهُ
 وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً
 مَضَى - طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ
 ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَإِنِّي

إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ
 وَلَكِنْ كَبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرُ
 وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ
 بَوَاتِرُ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بَتْرُ^(١)
 يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ -
 فَفِي أَيِّ فَرْعٍ يَوْجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ -
 لَعَهْدِي بِهِ يَمْنُ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ
 لَمَّا زَالَتْ الْأَيَّامُ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ
 لَمَّا عَرَّيْتُ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ
 يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ -
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ
 بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ
 غَدَاةٌ ثَوَى إِلَّا اِسْتَهَتْ أَثْمًا قَبْرُ
 وَيَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ
 رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ

(١) المآثر، مفردا مأثور: الذي فيه الأثر وهو الفرند، أي جوهر السيف ووشيه ووهو ما يرى فيه شبه مدب النمل أو شبه الغبار. بتر: مقطعه، وإنما أراد انقطاع البقية وقلة الخير. ويذهب الصولي إلى أن السيوف التي كانت قواطع في يده صارت بعده بترًا أي لا تقطع. يريد أنه لا يفعل أحد فعله.

وقال يعزي نوح بن عمرو بن نوح بن حوي بابنه: [من الطويل]

عَزَاءٌ فَلَمْ يَخْلُدْ حُويٌّ وَلَا عَمْرُو وَهَلْ أَحَدٌ يَبْقَى وَإِنْ بَسَطَ الْعُمْرُ^(١)
 سَيَأْكُلُنَا الدَّهْرُ الَّذِي غَالَ مَنْ نَرَى وَلَا تَنْقُضِي- الْأَشْيَاءُ أَوْ يُوَكَّلِ الدَّهْرُ^(٢)
 وَأَكْثَرُ حَالَاتِ ابْنِ آدَمَ خِلْقَةً يَضِلُّ إِذَا فَكَّرَتْ فِي كُنْهَيْهَا الْفِكْرُ^(٣)
 فَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الْمَعَارِ بِقَاوُهُ وَيَحْزَنُ لِمَا صَارَ وَهُوَ لَهُ دُخْرُ^(٤)
 عَلَيْكَ بِثَوْبِ الصَّبْرِ إِذْ فِيهِ مَلَبَسٌ فَإِنَّ ابْنَكَ الْمَحْمُودَ بَعْدَ ابْنِكَ الصَّبْرُ
 وَمَا أَوْحَشَ الرَّحْمَنُ سَاحَةَ عَبْدِهِ إِذَا عَايَنَ الْجَلِيَّ وَمُؤْنَسَهُ الْأَجْرُ^(٥)

(١) عزاء: أي تعز عزاء: تسل تسليّة. بسط العمر: أراد طال. أي لم يخلد أبوك ولا جدك، ولا يبقى أحد حياً مهماً بسط له من العمر.

(٢) غال: أهلك. أو يؤكل: أي إلى أن يؤكل. والمعنى أن الدهر لا يخلو من الآفات إلى أن ينتهي، فإذا انتهى الدهر جاز أن يخلو من الآفات.

(٣) يضل: ضلّ يهتدي. المعنى أن حالات ابن آدم تنشأ من طبعه، وهذا الطبع لا يفهمه العقل.
 (٤) الذخر: ما يعد لوقت الحاجة، أو ما يعد للعالم أو للآخرة. أي إن ابن المرء شيء مستعار فإذا استرده الله صار أجر الولد ذخراً لأبيه يوم الحساب، ومع ذلك فالإنسان يفرح بوجود ابنه المستعار ويحزن حين يصير ذخراً له من الحسنات والأجر.

(٥) الجلي: الأمر العظيم. يقول له: بعد أن فقدت ابنك صار الصبر ابناً لك بدلاً منه، ولا تستوحش لفقدته فإن الأجر المذخور لك هو الذي يؤنسك من بعده ويسليك عن مصيبتك به.

وقال: [من الخفيف]

لَيْسَ يَدْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْحَبِيرُ
وَيَقُولُونَ إِنَّكَ الْمَرْءُ بِالْغِي
فَإِذَا جِئْتُ زَائِرًا حَجَبْتَ وَجْهَ
فَتَطَلَّقَ مَعَ الْعَنَائَةِ إِنَّ أَل
إِنَّ فِي الْبَشْرِ رَوْضَةً فَإِذَا كَا
فَاقْسِمِ اللَّحْظَ بَيْنَنَا إِنَّ فِي اللَّحْ
أَيُّ شَيْءٍ تُطَوِّى عَلَيْهِ الصُّدُورُ
بِ مُحَامٍ عَنِ الصَّدِيقِ نَصُورُ^(١)
هَكَ عَنِّي كَأَبَّةٌ وَبُسُورُ^(٢)
بَشْرِي فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ بَشِيرُ^(٣)
نَ بِيْذَلٍ فَرَوْضَةٌ وَغَدِيرُ^(٤)
ظِلِّ لَعْنَوَانٍ مَا يَجْنُ الضَّمِيرُ^(٥)

(١) أي إنك المرء الذي يحامي عن صديقه في غيابه، وينصره.

(٢) الكأبة: الغم. البسور: عبوسة الوجه.

(٣) تطلق: من الطلاقة. البشاشة.

(٤) البذل: العطاء. يريد أن البشاشة جميلة كالروض، فإذا كان معها عطاء فهي كروضة وغدير، أي إنها أجمل.

(٥) يجن: يستر.

وقال يعاتب عياش بن لهيعة: [من الكامل]

صَدَفَتْ هُمَيَّا قَلْبِي الْمُسْتَهْتَرِ
غَابَتْ نُجُومُ السَّعْدِ يَوْمَ فِرَاقِهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي فُؤَادِي وَقَعَةٌ
أَرِنِي حَلِيفًا لِلصَّبَا جَارِي الصَّبَا
أَمَّا الَّذِي فِي جِسْمِهِ فَسَلِ الَّتِي
صَفَرَاءُ صُفْرَةٍ صِحَّةٍ قَدْ رَكَبَتْ
قَتَلَتْهُ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً
نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَمَا اسْتَتَمَّتْ لِحْظَهَا
وَرَأَتْ شُحُوبًا رَاهِبًا فِي جِسْمِهِ
فَبَقِيتُ نَهَبَ صَبَابَةٍ وَتَذَكَّرُ^(١)
وَأَسَاءَتِ الْيَوْمَ فِيهَا مُحْضَرِي^(٢)
لِلشَّوْقِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ تُذَكِّرْ^(٣)
فِي حَلَبَةِ الْأَحْزَانِ لَمْ يَتَفَطَّرْ^(٤)
هَجَرْتُهُ وَهُوَ مُوَاصِلٌ لَمْ يَهْجُرْ
جُثْمَانَهُ فِي ثَوْبٍ سُقْمٍ أَصْفَرِ^(٥)
قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَا بِظَبْيٍ أَعْفَرِ^(٦)
حَتَّى تَمُتَ أَنَّهُمْ لَمْ تَنْظُرْ
مَاذَا يُرِيئُكَ مِنْ جَوَادٍ مُضْمَرِ^(٧)

(١) صدفت: أعرضت. هلياً: اسم امرأة، وأصله تصغير اللهو أو الهوى ولها ثم نسبته إلى نفسه.

(٢) صدودهم: إعراضهم؛ ويرى: فراقها.

(٣) الوقعة: الصدمة في الحرب، استعارها لصدمة الشوق.

(٤) الحليف: المحالف. حلبه: ميدان. يتقطر: يسقط.

(٥) يقول: سائل عن جسمه المرأة التي هجرته فأسقمته، أما هي فصفراء صفرة صحة - أي أن لونها أبيض أشقر، في حين أن لونه أصفر من السقم.

(٦) جهرة: علناً. الظبي: الغزال. الأعفر: الذي يعلو بياضه حمرة. لا بظبي أعفر: أخذه من قول الفرزدق حين أتاه نعي زياد بن أبيه:

أقول له، لما أتاني نعيه به، لا بظبي في الصر - يمة أعفرا

وهذا المثل يقال عند الشماتة؛ أي إنه عند الهلاك أهون من ظبي أعفر أو أحق منه بالموت.

(٧) الشحوب: التغير. راهباً: شككها. الجواد: الفرس الكريم. المضمّر: من أضمره: صبره ضامراً، أي لطيف الحجم، خفيف اللحم، هضم البطن.

غَرَضُ الْحَوَادِثِ مَا تَزَالُ مُلَمَّةٌ
 سَدِكَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ حَتَّى إِثْمَا
 مَا كَفَّ مِنْ حَرْبِ الزَّمَانِ وَرَمِيهِ
 مَا إِنْ يَزَالُ بِحَدِّ حَزْمٍ مُقْبِلِ
 الْعَيْسُ تَعْلَمُ أَنَّ حَوَابِئَهَا
 كَمْ ظَهَرَ مَرَّتٍ مُقْفِرٍ جَاوَزْتُهُ
 بِنْدَاكَ يَوْسَى كُلُّ جُرحٍ يَعْتَلِي
 جُودٌ كَجُودِ السَّيْلِ إِلَّا أَنْ ذَا
 الْفَطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ اِنْسَلَخَا وَلِي
 عَامٌ وَلَمْ يُنْتِجْ نَدَاكَ وَإِنَّمَا
 جِشْ لِي بِبَحْرِ وَاحِدٍ أَغْرَقَكَ فِي
 قَصْرٍ - يَبْدِلُكَ عُمَرُ مُطْلِكَ نَحْوِي

تَرْمِيهِ عَنْ شَزَنِ بِأَمٍّ حَبَوَكِرْ
 لَتَكَاذُ تَفْجَاهُ بِمَا لَمْ يَقْدِرْ^(١)
 بِالصَّيْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُنْصِرْ -^(٢)
 مُتَوَطِّئًا أَعْقَابَ رِزْقٍ مُدِيرِ^(٣)
 رِيخٌ إِذَا بَلَغْتَكَ إِنْ لَمْ تُنْحَرْ^(٤)
 فَحَلَلْتُ رِبْعًا مِنْكَ لَيْسَ بِمُقْفِرِ^(٥)
 رَأْبِ الْأُسَاةِ بِدَرْدَيْسٍ قِنْطَرِ^(٦)
 كَدِيرٌ وَأَنْ نَدَاكَ غَيْرُ مُكَدِّرِ
 أَمَلٌ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يَفْطِرِ
 تُتَوَقَّعُ الْحَبْلَى لِتِسْعَةِ أَشْهُرِ^(٧)
 مَدَحِ أَجِيْشُ لَهُ بِسَبْعَةِ أَبْحُرِ^(٨)
 هَذَا يُعَمِّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ -

(١) سدكت به: لزمته. تفجأه: تطرقه بغتة.

(٢) كف: ويروى: كع.

(٣) أي إن همته في صعود وحظه مدبر.

(٤) العيس: النياق. حوابوايتها: نفوسها، مفرداها حوباء. أي إن النياق إذا بلغتكم ولم تنحرك عندكم للضيغان، تعلم أنها ربحت نفوسها. ريخ: من راخ يريخ: ذل الرجل وباعد ما بين فخذه.

(٥) المرات: الفلاة بلا نبات. الربع: المنزل.

(٦) بوسى: يداوى. رأب: الإصلاح. الأساة: الأطباء، مفرداها آس. الدرديس والقنطر: الداهية؛ وصف الشيء بمثله للتعظيم.

(٧) ينتج: من نتجت الدابة ولدًا؛ وضعته؛ استعارة للندى.

(٨) جش: من جاش البحر: هاج واضطرب وقاض ماؤه.

كَمْ مِنْ كَثِيرِ الْبَذْلِ قَدْ جَارَيْتُهُ شُكْرًا بِأَطْيَبِ مِنْ نَدَاهُ وَأَكْثَرِ
 شَرِّ الْأَوَائِلِ وَالْآخِرِ ذِمَّةٌ لَمْ تُصْطَنِعْ وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُشْكَرْ^(١)
 لَا تُغْضِبَنَّكَ مِنْهُضَاتِي إِنَّهَا مَذْخُورَةٌ لَكَ فِي السِّقَاءِ الْأَوْفَرِ^(٢)
 أَفْئِدِكَ مَوْرِقَ مَوْعِدٍ لَمْ يَفِدْنِي مِنْ قَوْلِ بَاغٍ أَنَّهُ لَمْ يُثْمِرِ^(٣)
 قَدْ كِدْتُ أَنْ أَنْسَى ظِمَاءَ جَوَانِحِي مِنْ بَعْدِ شُقَّةٍ مَوْرِدِي عَنْ مَصْدَرِي^(٤)
 وَلَكِنْ أَرَدْتُ لَا عَذْرَئَكَ مُحْمَلًا وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرٌ غَيْرُ الْمَعْدِرِ^(٥)
 مَا إِنْ أَرَانِي مَادِحًا وَمُعَاتِبًا إِلَّا وَقَدْ حَرَّرْتُ فِيكَ فَحَرَّرِ^(٦)
 وَعَلِمَ بِأَنِّي الْيَوْمَ غَرَسُ حَمَامِدٍ تَزْكُو فَتَجْنِيهَا غَدًا فِي الْعَسْكَرِ^(٧)

(١) الذمة: العهد. اصطنع اليه صنيعه: أحسن إليه.

(٢) منهضاتي: محركاتي، وأراد بها مدحياته له التي تحركه للعتاء. مذكورة: مخبأة السقاء: وعاء من جلد جلد اللبن والماء ونحوهما. الأوفر: التام. مذكورة لك: هذا مثل تستعمله العرب على الرد بالمثل خيراً أو شراً.

(٣) الباغى: العادل عن الحق، الظالم.

(٤) الظماء: العطاش. الشقة: المسافة.

(٥) المعذر: المبدى عذراً. يقول: العجز عندي أن يعتذر عن التقصير وهو لم يبلغ العذر في قضاء الحاجة. الحاجة.

(٦) حررت فيك: لعله أراد أني قومت وحسنت مدحي وعتابي فيك، فحررت: أي فقوم وحسن أنت عملك معي.

(٧) تزكو: تطيب: العسكر: محلة.

وقال يعاتب جعفر بن دينار: [من الكامل]

- ضاحِكْنَ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُدِيرِ
 نَاشِنَ خَيْلَ عَزِيمَتِي بِعَزِيمَةٍ
 وَلَقَدْ بَلَوْنَ خِلَافِي فَوَجَدَنِي
 يَعْجَبْنَ مِنِّي أَنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَتِي
 مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ لُذْنَ بِحِقْوِهِ
 مَلِكٌ مَفَاتِيحُ الرَّدَى بِشِمَالِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الشَّعْرُ حَارَ بِبَلَدَةٍ
 يَا مَنْ يُسِّرُنِي بِأَسْبَابِ الْغِنَى
 إِفْخَرِ بِجُودِكَ دُونَ فَخْرِكَ إِنَّمَا
 إِنِّي أَنْتَجَعْتُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي
 عَشَ سَالِمًا تَبْنِي الْعُلَا بِبَيْدِ النَّدَى
- وَبَكَيْنَ مِنْ ضَحِكَاتِ شَيْبٍ مُقْمِرٍ^(١)
 تَرَكْتُ بِقَلْبِي وَقَعَةً لَمْ تُنْصِرْ—^(٢)
 سَمَحَ الْيَدَيْنِ بِيَذِلْ وَدُ مَضْمَرٍ^(٣)
 وَكَذَلِكَ أَعْجَبُ مِنْ سَاحَةِ جَعْفَرٍ
 صَافِحْنَ كَفَّ نَوَالِهِ الْمُتَسِّرِ—^(٤)
 وَيَمِينُهُ إِقْلِيدُ قُفْلِ الْمَعِيرِ—^(٥)
 كَانَ الدَّلِيلَ لِبَطْرِفِهِ الْمُتَحَرِّيرِ
 مِنْهُ بِشَائِرٍ وَجْهِهِ الْمُسْتَبْشِرِ—
 جَدَوَاكَ تَنْشُرُ عَنْكَ مَا لَمْ تَنْشُرْ—^(٦)
 بِالْجُودِ قَرَّبَ مَوْرِدِي مِنْ مَصْدَرِي^(٧)
 حَتَّى تَكُونَ مُنَاوِنًا لِلْمُشْتَرِي^(٨)

(١) المدبر: المولي، المنقضي.

(٢) ناوشن: نازلن، من المناوشة: وهي أول القتال.

(٣) بلون: جرين خلائقي، مفردها خليفة، وهي الطبيعة.

(٤) لذن بحقوه: لجأن إليه، والحقو: الخصر والزناز.

(٥) إقليد: مفتاح.

(٦) الجدوى: العطاء.

(٧) انتجعتك: قصدتك. المورد: مكان الورود إلى الماء. المصدر: مكان الصدور عن الماء، أي الرجوع عنه.

(٨) مناوئًا: مفاخرًا. المشتري: نجم من السيارات.

إِنِّي أَرَى ثَمَرَ الْمَدَائِحِ يَانِعًا
 لَوْلَاكَ لَمْ أَخْلَعْ عَنَانَ مَدَائِحِي
 وَلَقَلَّهَا عَيْتُ خَيْلٍ مَدَائِحِي
 أَوْ لَمْ يَكُنْ وَطَنِي بِأَرْضِكَ وَالْهَوَى
 وَأَعُوذُ بِاسْمِكَ أَنْ تَكُونَ كَعَارِضٍ
 وَأَعْلَمُ بِأَنِّي لَمْ أَقْمِ بِكَ فَاخِرًا
 وَغُصَّوْهَا تَهْتَزُّ فَوْقَ الْعُنْصُرِ—
 أَبَدًا وَلَمْ أَفْتَحْ رِتَاجَ تَشْكُرِي^(١)
 إِلَّا رَجَعْتُ بِهِنَّ غَيْرَ مُظْفَرٍ
 بِدَمَشَقٍ يَرْتَعُ فِي دِيَارِ الْبَحْثَرِي
 لَا يُرْتَجَى وَكَتَابِتٍ لَمْ يُثْمَرِ^(٢)
 لَكَ مَا دَحَا فِي مَدْحِهِ لَمْ أَنْذِرِ

(١) العنان: سير اللجام، وأراد بخلع عنان مدائحه: أنه أطلقها حرة.

(٢) العارض: السحاب.

وقال يعاتب ابن أبي دواد ويستبطئه وعدا له عليه: [من الطويل]

رَأَيْتُ الْعُلَا مَعْمُورَةً بِكَ دَارَهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ جَأْشًا وَقَرَّ قَرَارُهَا^(١)
وَكَمْ نَكْبَةٍ ظَلَمَاءٌ تُحَسِّبُ لَيْلَةً تَجَلَّى لَنَا مِنْ رَاحَتِكَ نَهَارُهَا^(٢)
فَلَا جَارَكَ الْعَافِي تَنَاوَلَ مَحَلُّهَا وَلَا عِرْضَكَ الْوَافِي تَنَاوَلَ عَارُهَا^(٣)
فَلَا تُمَكِّنَنَّ الْمَطْلَ مِنْ ذِمَّةِ النَّدَى فَبِئْسَ أَخُو الْأَيْدِي الْغَرَارِ وَجَارُهَا^(٤)
فَإِنَّ الْأَيْدِي الصَّالِحَاتِ كِبَارُهَا إِذَا وَقَعَتْ تَحْتَ الْمِطَالِ صِغَارُهَا^(٥)
وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًا إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ انْهِارُهَا^(٦)
وَمَا الْعُرْفُ بِالتَّسْوِيفِ إِلَّا كَخُلَّةٍ تَسَلَّيْتُ عَنْهَا حِينَ شَطَّ مَزَارُهَا^(٧)
وَحَيْرُ عِدَاتِ الْمَرءِ مُحْتَضِرَاتُهَا كَمَا أَنَّ خَيْرَاتِ اللَّيَالِي قِصَارُهَا^(٨)

(١) الجأش: القلب والصدر.

(٢) النكبة: المصيبة. الراحة: الكف. أي كم فرج ندى راحتك هموم قوم ضاقت بهم الحال.

(٣) العافي: كل طالب رزق أو فضل. المحل: القحط. أي لم يصب المحل جارك الفقير ولا مسك عار منها.

(٤) المطل: التسويف. الندى: الكرم. أي إن المطل بئس أخ وجار للأيدي المعطاة.

(٥) المطال: المطل. أي بالمطل تصبح الأيدي الكبار صغارًا.

(٦) الصادي: العطشان. انهارها: انسكابها.

(٧) الخلة: الصديقة. شط. بعد. مزارها: مكان زيارتها.

(٨) العدا، مفردا عدة: الوعد.

وقال يهنئ ويعاتب: [من البسيط]

إِمَّا حَجَجْتَ فَمَقْبُولٌ وَمَبْرُورٌ مُوَفَّرُ الْحِطِّ مِنْكَ الذَّنْبُ مَغْفُورٌ^(١)
قَضَيْتَ مِنْ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ وَاجِبَهَا ثُمَّ انْصَرَفْتَ وَمِنْكَ السَّعْيُ مَشْكُورٌ
إِلَّا كِتَابًا لَنَا قَدْ كُنْتَ جُدْتَ بِهِ فَضَّ الْخِتَامُ وَفَحَوَى لَفْظُهُ زُورٌ^(٢)
فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ تَحْقِيقِ بَاطِلِهِ فَأَنْتَ إِنْ تُبْتَ عِنْدَ اللَّهِ مَعْذُورٌ

كان أبو تمام عند الحسن بن وهب ومعه غلام رومي، فأدمن الحسن النظر إلى الغلام وبين يدي الحسن غلام له خزري، ففطن أبو تمام لإدمان الحسن نظره إلى الغلام الرومي فقال: [من البسيط]

أَبَا عَلِيٍّ لَصْرَفِ الدَّهْرِ وَالْغَيْرِ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ وَالْعِيرِ^(٣)
أَذْكُرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتًى مُصْرَفَ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْفِكَرِ^(٤)
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الْحَثِيثَ إِلَى جَاذِرِ الرُّومِ أَعْتَقْنَا إِلَى الْخَزَرِ^(٥)
أَعِنْدَكَ الشَّمْسُ قَدْ رَاقَتْ مُحَاسِنُهَا وَأَنْتَ مُشْتَغِلٌ الْأَحْشَاءِ بِالْقَمَرِ
إِنَّ النُّفُورَ لَهُ عِنْدِي مَقَرُّ هَوًى يَحُلُّ مِنِّي مَحَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ—

(١) المبرور من الأفعال: ما لا شبهة فيه، ولا كذب، ولا خيانة.

(٢) فض: فتح.

(٣) صرف الدهر: تصرفاته. الغير: تغيراته.

(٤) مصرف القلب: ضالّه. هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لما ضرب المثل لداود عليه السلام: "إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة".

(٥) الحثيث: السريع. الجاذر، مفردها جؤذر: ولد البقرة الوحشية، تشبه به الحسان لجمال عينيه. أعتننا: أسرنا. الخزر: شعب قطن القفقاس في القرون الوسطى.

وَرُبَّ أَمْنَعٍ مِنْهُ جَانِبًا وَحِمَى
جَرَدْتُ فِيهِ جُنُودَ الْعَزَمِ فَإِنْ كَشَفْتُ
سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحْتَهُ كُلُّ جَارِحَةٍ
أَنْتَ الْمُقِيمُ فَمَا تَغْدُو رَوَاحِلُهُ
أَمْسَى وَتَكْتُهُ مِنِّي عَلَى خَطَرٍ
عَنْهُ غَيَابَتُهَا عَنْ نِيكَةٍ هَدَرٍ^(١)
مَا فِيكَ مِنْ طَمَحَانِ الْأَيْرِ وَالنَّظَرِ^(٢)
وَأَيْرُهُ أَبَدًا مِنْهُ عَلَى سَفَرٍ^(٣)

وقال يصف المطر: [من الرجز]

يَا سَهْمٌ لِلْبَرْقِ الَّذِي اسْتَطَارَا
حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَدَ الْأَبْصَارَا
أَصْ لَنَا مَاءً وَكَانَ نَارَا
بَاتَ عَلَى رَغَمِ الدُّجَى نَهَارًا^(٤)
وَبَلَا جَهَارًا وَنَدَى سِرَارًا^(٥)
أَرْضَى الثَّرَى وَأَسْخَطَ الْغُبَارَا^(٦)

وقال في وصف كتاب ورد عليه: [من الكامل]

إِنِّي نَظَرْتُ وَلَا صَوَابَ لِعَاقِلٍ
فَإِذَا كِتَابُكَ قَدْ تُخَيَّرَ لَفْظُهُ
وَإِذَا رُسُومٌ فِي كِتَابِكَ لَمْ تَدَعِ
فِيهَا يَوْمٌ بِهِ إِذَا لَمْ يَنْظُرِ
وَإِذَا كِتَابِي لَيْسَ بِالْمُتَخَيَّرِ
شَكًّا لِنَظَّارٍ وَلَا مُتَفَكِّرِ

(١) غيابة الشيء: ما سترك منه. الفجوة: مفرد الفجور؛ ويروى: نيكة. الهدر: الباطل.

(٢) العين: ويروى: الأير.

(٣) الراحلة من الإبل: ما كان صالحًا لأن يرحل، القوي على الأحمال والأسفار، للذكر والأنثى. فعله: ويروى: أيره.

(٤) استطار: انتشر. الدجى، مفردها دجية: الليل.

(٥) أنجد: أعان. الأبصار، مفردها بصر: حاسة النظر، العين. الويل: المطر الغزير. جهارًا: عيانًا. سرارًا: خفية، وهو من استسر القمر: اختفى في آخر ليلة من شهره.

(٦) آص: عاد. الثرى: الأرض.

شَكْلٌ وَنَقْطٌ لَا يُخِيلُ كَأَنَّهُ الـ
يُنْبِيكَ عَنْ رَفْعِ الْكَلَامِ وَخَفْضِهِ
وَيُرِيكَ مَا التَّبَسَّتْ عَلَيْكَ وَجْوهُهُ
خِيْلَانٌ لَاحَتْ بَيْنَ تِلْكَ الْأَسْطُرِ^(١)
وَالنَّصَبِ مِنْهُ بِحَالِهِ وَالْمَصْدَرِ
حَتَّى تُعَانِيَهُ بِأَحْسَنِ مَنَظَرٍ

(١) لا يخيل: لا يشتبه. الخيلان، مفردها خال: الشامة.

وقال: [من مخلص البسيط]

بِهِ اسْتَقَلَّتْ يَدُ السُّرُورِ^(١)
مِنْ خَدِّهِ مُقْلَعَةُ الْبَصِيرِ
جَلَّ عَنْ الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ

فَرَدُّ جَمَالِ سَلِيلِ نَوْرِ
تَجَبُّوْلٍ فِي رَوْنَقَيْ جَمَالِ
لَمْ يَعْرِفُوا مِثْلَهُ جَمَالًا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

كَانَ لِي فِيكَ حَافِظُ الْجَارِ جَارًا^(٢)
بَحَّ لِلْسُّقْمِ مَعِدِنًا وَقَرَارًا
حِينَ تَسْطُوبُهُ نَهَارًا جَهَارًا^(٣)
جَعَلْتُ وَرَدَ خَدِّهِ جُلْنَارًا^(٤)

يَا عَلِيًّا حَشَا الْجَوَانِحِ نَارًا
مَعِدِنُ الْحُسْنِ وَالْمَلَا حَةَ قَدْ أَص
إِنَّ وَجْهَ الْحُمَى لَوْجَةٌ صَفِيْقُ
لَمْ تَشْنِ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلَكِنْ

(١) استقلت: انفردت.

(٢) الغليل: حرارة الجوف. الجوانح: الأضلاع.

(٣) الصفيق: أراد الوقح.

(٤) لم تشن: لم تعب. جلنار: زهر الرمان.

وقال: [من السريع]

وَفَهْوَةٌ كَوَكْبُهَُا يَزَهَرُ
وَرَدِيَّةٌ يَحْتَثُّهَا شَادِنٌ
مَا زَالَ قَلْبِي مُذْ تَعَلَّقْتُهْ
مُهْفَهْفٌ لَمْ يَتَسِمْ ضَاحِكًا
بِحُبِّهِ يَقْبِرُنِي قَابِرِي
يَسْطَعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ^(١)
كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ تُعَصِّرُ^(٢)
أَعْمَى مِنَ الْهَجَرَانِ مَا يُبْصِرُ
مُذْ كَانَ إِلَّا كَسَدَ الْجَوْهَرِ^(٣)
عِنْدَ تَمَاتِي وَبِهِ أَنْشُرُ^(٤)

وقال أيضًا: [من الهزج]

شَبِيهَ الْحَدِّ بِالتَّقَا
بَدِيعُ الْحُسْنِ قَدْ أَلْفَ
لَهُ وَجْهٌ إِذَا أَبْصَرَ
تَعَالَى اللَّهُ مَا تَقَدَّ
حِ وَالرَيْقَةَ بِالْحَمْرِ
مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ بَدْرِ
نَهُ نَاجَاكَ عَنْ عُذْرِ^(٤)
حُوهُ عَيْنَاهُ فِي صَدْرِي

(١) يزهر: يتلألأ. يسطع: من سطعت الرائحة: انتشرت.

(٢) يحثها: يسرع بها. شادن: غزال.

(٣) المهفهف: المشوق الجسم.

(٤) ناجاك: خاطبك سرًا.

وقال أيضًا: [من البسيط]

سَهَرْتُ فِيكَ فَلَمْ أَجِدْ يَدَ السَّهْرِ
نَادَمْتُ ذِكْرَكَ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
فَلَوْ تَرَى عَبْرَتِي وَالشَّوْقُ يَسْفَحُهَا
يَا مَنْ إِذَا قُلْتُ يَا مَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ
مَا إِنْ أَرَى وَجْهَكَ الْمَكْنُونُ جَوْهَرُهُ
وَطَالَ فِكْرِي وَلَا عَتَبٌ عَلَى الْفِكْرِ^(١)
فَكَانَ يَا سَيِّدِي أَحْلَى مِنَ السَّمْرِ^(٢)
لَمَّا التَّقَتْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَطَرِ^(٣)
فِي حُسْنِهِ قِيلَ لِي يَا أَصْدَقَ الْبَشَرِ—
يَا أَمْلَحَ النَّاسِ إِلَّا نُسخَةَ الْقَمَرِ^(٤)

وقال في عبدالله: [من الخفيف]

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الْجِنِّ
تَرَكْتُ لَيْلَةَ الصَّرَاةِ بِقَلْبِي
بِأَشْرَ الْمَاءِ فَهُوَ فِي رِقَّةِ الصَّنِ
جَمَشَ الْمَاءُ جِلْدَهُ الرُّطْبَ حَتَّى
وَيَا ثَانِي الْعَزِيزِ بِمِصْرِ—^(٥)
جَمْرَ شَوْقٍ أَحْرَمَ مِنْ كُلِّ جَمْرِ^(٦)
عَةِ كَالْمَاءِ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَجْرِي
خَلْتُهُ لَا يَسَاغِلَالَةَ جَمْرِ^(٧)

(١) اجحد: أنكر. يد: فضل ونعمة.

(٢) عاكفة: ملازمة.

(٣) يسفحها: يسكبها.

(٤) المكنون: المصون.

(٥) سمي النبي (ص) في سورة الجن بعبدالله. ثاني العزيز بمصر: يريد أنه يوسف بن يعقوب ثان.

(٦) الصراة: نهر في العراق.

(٧) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب.

وقال أيضًا: [من الكامل المجزوء]

طَلَعَ الْهَلَالُ الْبَاهِرُ ^(١)	وَافِيَ الْحَيِّبُ الزَّائِرُ
ضَمَّ وَذَكَرَهُ لِي دَائِرُ	وَافِيَ وَدَائِرُهُمْ يَفِيرُ
فِيهِ وَقَلْبِي حَائِرُ	وَعَزِيرُ دَمْعِي مُهْتَدِ
ئِرَّةٌ وَبَيْتٌ سَائِرُ	لِي عَابِرَةٌ فِي الْخَدِّ سَائِرُ
وَالطَّرْفُ مِنْهُ سَائِرُ	فَلَوْ اكْتَحَلَتْ بِوَجْهِهِ
لِلْجُلْنِ نَارُ ضَرَائِرُ ^(٢)	وَبُوجْتِي بِهِ بَدَائِعُ
لَيْسَتْ هُنَّ مَصَادِرُ	لَرَأَيْتَ خَتَفَ مَوَارِدِ

(١) الباهر: من بهر القمر: غلب ضوءه ضوء الكواكب.

(٢) الجلنار: زهر الرمان. الضرائر، مفردا ضرة: شريكة الزوجة، والمراد هنا بالضرائر: الحواسد.

وقال أيضًا: [من مخرج البسيط]

سَلِيلُ شَمْسٍ نَتِيجُ بَدْرِ^(١)
مَلِيحُ خَدِّ نَقِيٍّ نَغَرِ
مِثَالُ حُسْنِ عَرُوسٍ خَدْرِ^(٢)
فِي الْحُبِّ حَتَّى هَتَكَتْ سِتْرِي
مُذْ غَابَ عَنِّي جَمِيلُ صَبْرِي^(٣)

نَبِيلُ رَدْفٍ دَقِيقُ خَصْرِ —
بَدِيعُ حُسْنٍ رَشِيقُ قَدِّ
قَضِيبُ بَانٍ عَلَيْهِ بَدْرِ
يَا خَضْرُ قَدْ كُنْتَ ذَا اسْتِتَارِ
نَمْتُ دُمُوعِي عَلَى عَذَابِي

وقال أيضًا: [من الخفيف]

دُودَرٌ بِفِيهِ دُرٌّ ثَنِييرُ
إِذَا ارْتَجَّ فِيهِ رَدْفٌ وَثِيرُ^(٤)
تَ بَلَاءِ الْهُوَى عَلَى ثَنِييرُ

يَا غَزَا لَا قِطَافُ وَجَتِّهِ الْوَرِ
لَا وَقَدْ يَهْتَزُّ كَالْغُصْنِ الْغَضِّ
لَا سَأَلْتُ الْخِلَاصَ مِنْكَ وَإِنْ كُنْ

(١) الردف: العجز. نتيج: سلاله.

(٢) الخدر: الخباء.

(٣) نمت: سعت بالفساد. العزاء: السلوان.

(٤) الوثير: السمين.

وقال أيضًا: [من السريع]

مِنَ أَيْنَ لِي صَبْرٌ عَلَى الْهَجْرِ وَلِيْلٌ لِّجِسْمِي مِنْ دَوَاعِي الْهَوَى
لَوْ كُنْتُ أَرعى النِّجْمَ تَقْوَى لَقَدْ لَوْ أَنَّ قَلْبِي كَانَ مِنْ صَخِرِ
وَيْلٌ مَعِيَ يَدْخُلُ فِي الْقَبْرِ وَأَدْرَكَ طَرْفِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ^(١)

وقال أيضًا: [من السريع]

مُعْتَدِلٌ كَالْغُصْنِ الْناضِرِ جُفُونُهُ تُرْشِقُ أَهْلَ الْهَوَى
بِأَسْهُمٍ مِنْ طَرْفِهِ الْفَاتِرِ^(٢) قَدْ قُلْتُ لِمَالِجٍ فِي صَدِّهِ
إِعْطُفَ عَلَى عَبْدِكَ يَا قَابِرِي^(٣) إِنْ لَمْ تَجِدْ لِي صِحْتُ بَيْنَ الْوَرَى
وَيَلَاهُ مِنْ ظَبْيٍ بَنِي عَامِرٍ^(٤)

(١) أرعى النجم: أراقبه. تقوى: لأجل التقوى والصلاح. ليلة القدر: هي إحدى الليالي العشر الأخيرة من رمضان التي عددها فرد لا زوج كالخامسة والسابعة، قيل لها ذلك لتقدير الأمور فيها.

(٢) الناضر: الناعم الطري. أبلج: مشرق.

(٣) الفاتر: الناعس.

(٤) لج في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه.

(٥) تجدي: تتكرم علي.

وقال أيضًا: [من الطويل]

أُبادِرُهَا بِالشُّكْرِ قَبْلَ وَصَالِهَا
وَأَجْعَلُهَا فِي الْغَدْرِ عِنْدِي وَفِيَّةً
أَتَاهَا بِطَيْبٍ أَهْلُهَا فَتَضَاحَكْتَ
أَحَادِيثُهَا دُرٌّ وَدُرٌّ كَلَامُهَا
وَإِنْ هَجَرْتَ يَوْمًا طَلَبْتُ لَهَا عُذْرًا
وَإِنْ زَعَمْتَ أَنِّي لَهَا مُضْمِرٌ غَدْرًا
وَقَالَتْ أَيْبَغِي الْعِطْرُ وَيَحْكُمُ الْعِطْرُ^(١)
وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَبْلَهُ يَنْظُمُ الدُّرَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

قَدْ صَنَّفَ الْحُسْنَ فِي خَدَّيْكَ جَوْهَرُهُ
وَكُلُّ حُسْنٍ فَمِنْ عَيْنَيْكَ أَوَّلُهُ
وَكَانَ خَدُّكَ دَهْرًا مُشْرِقًا يَقْقَا
قَلْبِي رَهَيْنَ بِكَفِّي شَادِنٍ غَنِجٍ
وَفِيهِ قَدْ خَلَّفَ التُّفَاحُ أَحْمَرُهُ
مُذْ خَطَّ هَارُوتُ فِي عَيْنَيْكَ عَسْكَرُهُ^(٢)
فَمُذْ تَمَكَّنَ فِيهِ اللَّحْظُ عَصْفَرُهُ^(٣)
يُمِيتُهُ وَإِذَا مَا شَاءَ أَنْشَرُهُ^(٤)

(١) أَيْبَغِي: أَيْطَلِبُ.

(٢) هَارُوت: اسم ملك ينسب إليه السحر.

(٣) الْيَقْقُ: الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ. عَصْفَرُهُ: صَيْغَةُ بِالْعَصْفَرِ، وَهُوَ صَبْغٌ أَصْفَرُ.

(٤) أَنْشَرُهُ: أَحْيَاهُ.

وقال أيضًا: [من الكامل]

أَغْمَدَ عَنِ الْمُهْجَاتِ سَيْفَ النَّاطِرِ
كَيْفَ اعْتَدَلَتْ مَعَ اعْتِدَالِ الْغُصْنِ فِي
وَعَلِمْتَ إِثْمَ السِّحْرِ حِينَ ذَمَّمْتَهُ
يَا شَاعِرًا فِي طَرْفِهِ وَبَهَائِهِ
فَلَقَدْ فَتَرَنَ مِنَ اللَّحَاطِ الْفَاتِرِ^(١)
حَرَكَاتِهِ وَقَعَلَتْ فِعْلَ الْجَائِرِ
وَأَرَاكَ مُتَّخِذًا أَدَاةَ السَّاجِرِ^(٢)
وَجَمَالِهِ عَذَّبَتْ قَلْبَ الشَّاعِرِ

وقال: [من الكامل]

هَذَا هَوَاكَ وَهَذِهِ آثَارُهُ
يَصِلُ الْأَنْبِينَ بِزَفْرَةٍ مَوْصُولَةٍ
وَدَعَا الدُّمُوعَ فَأَقْبَلَتْ مُنْهَلَّةً
مِنْ طَرْفٍ مُتَمَنِّعٍ الرُّقَادِ مُتَمَيِّمٍ
أَمَّا الْفُؤَادُ فَلَا يَقَرُّ قَرَارُهُ
بِغَلِيلِ شَوْقٍ لَيْسَ تُطْفَأُ نَارُهُ^(٣)
شَوْقًا وَذَاكَ قُصَارُهَا وَقُصَارُهُ^(٤)
أَرْقِي سَوَاءً لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ

(١) أغمد: ضع في القراب. فترن: ضعفن. اللحاط: مؤخر العين. الفاتر: الناعس.

(٢) إثم السحر: ذنبه.

(٣) الزفرة: إخراج النفس. الغليل: حرارة الجوف.

(٤) قصارها: غايتها.

وقال في سكن جارية هشام: [من الكامل]

عَنَّتْ لَهُ سَكَنٌ فَهَامَ بِذِكْرِهَا
يَيْضَاءُ يُحْسِبُ شَعْرُهَا مِنْ وَجْهِهَا
مُتَقَنَّ فِي الظَّرْفِ بَاطِنُ صَدْرِهَا
تُعْطِيكَ مَنْطِقَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّه
وَأَظُنُّ حَبْلَ وَصَالِهَا لِحَبِّهَا
أَيُّ الدُّمُوعِ وَقَدْ بَدَتْ لَمْ يُجِرْهَا
لَمَّا بَدَا أَوْ وَجْهَهَا مِنْ شَعْرِهَا^(١)
مُتَقَنَّ فِي الْحَسَنِ ظَاهِرُ صَدْرِهَا^(٢)
لِحَنِي عَذُوبَتِهِ يَمُرُّ بِشَعْرِهَا
أَوْهَى وَأَضْعَفُ قُوَّةً مِنْ خَصْرِهَا^(٣)

(١) أي إن شعرها ووجهها جيلان، فهما وإن كانا متضادين في اللون يتشابهان في الحسن.

(٢) أي كما أن صدرها أبيض فكَذَلِكَ قلبها أبيض.

(٣) أي لا تدوم على عهد ولا تصبر على وصال.

وقال يفخر بقومه عند انصرافه من مصر: [من الطويل]

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزُرُ وَقَدْ سَهَّلَ التَّوْدِيْعُ مَا وَعَرَ الْهَجْرُ^(١)
بَكَتْهُ بِمَا أَبَكَّتْهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا خَلِيٍّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوَى صَدْرُ^(٢)
وَقَالَتْ أَتَنْسَى الْبَدْرَ قُلْتُ تَجَلُّدًا إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
فَأَذَرْتُ مُجَانًّا مِنْ دُمُوعِ نَظَامُهَا عَلَى الصَّدْرِ إِلَّا أَنَّ صَائِغَهَا الشَّفَرُ^(٣)
وَمَا الدَّمْعُ ثَانٍ عَزَمْتِي وَلَوْ أَنَّهَا سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا نَهْرُ^(٤)
جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرُ^(٥)
وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي وَلَمْ يَكُنْ لِيَصْرَعَ عَزَمِي غَيْرَ مَا صَرَعَتْ مِصْرُ^(٦)
فَطَحَّطَحْتُ سَدًّا سَدُّ يَاجُوجَ دُونَهُ مِنْ الْهَمِّ لَمْ يُفْرِغْ عَلَى زُبْرِهِ قِطْرُ^(٧)

(١) تصدت: تعرضت. المستحصد: المحكم القتل. الشزر: الشديد القتل. أوعز: أمر؛ ويروى: وعز، من وعورة الأرض. أي عرضت له ساعة الفراق وودعته، فسهل التوديع اللقاء الذي كان الهجر قد جعله صعبًا.

(٢) الخلي: الخالي. الجوى: شدة الغرام؛ ويروى: هوى. أي بكته اليوم بما هم به من هجرانها، وقد كانت هي من قبل تحملها على البكاء لعدم تجاوبها مع حبه.

(٣) سألتها: كيف تسافر وترك البدر فأجاب بأن البدر لا يطلع إلا إذا غابت الشمس يعني نفسه وسفره، فبكت بدموع كالدر تصوغها أشفار عينيها.

(٤) ثان عزمتي: يغير قصدي إلى السفر.

(٥) شعاع: متفرق. وسمته: علمته.

(٦) صارعت: غالبت. يصرع: يطرح على الأرض. أي يئست من خير مصر فارتحلت عنها بعزم.

(٧) طحطحت: كسرت. الزبر، مفردها زبرة: القطعة من الحديد. القطر: النحاس الذائب.

بِذَعْلِيَّةٍ أَلَوَى بِوَافِرٍ نَحْضُهَا
فَكَمْ مَهْمِهِ فَقِيرٌ تَعَشَّقْتُ مَتْنَهُ
وَمَا الْقَفْرُ بِالْيَدِ الْقَوَاءِ بَلِ الَّتِي
وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي
قَضَاءِ الَّذِي مَا زَالَ فِي يَدِهِ الْغَنَى
رَضِيتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي
وَأَشَجِّتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ جَلَوْنَ لِي
أَبَى لِي نَجْرُ الْغَوْثِ أَنْ أَرَأَمَ الَّتِي
وَهَلْ خَابَ مَنْ جَذَمَاهُ فِي ضَنْءٍ طَيِّئٍ

فَتَى وَافِرُ الْأَخْلَاقِ لَيْسَ لَهُ وَفْرٌ^(١)
عَلَى مَتْنِهَا وَالْبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْرٌ^(٢)
نَبَتَ بِي وَفِيهَا سَاكِنُوهَا هِيَ الْقَفْرُ^(٣)
فَأَحْجَ بِهَا أَنْ تَنْجِيَ لِي وَلَهَا الْقَمَرُ^(٤)
أَسَاءَ فَقِي سَوْءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُذْرُ
ثَنَى غَرَبَ آمَالِي وَفِي يَدَيَّ الْفَقْرُ^(٥)
مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ
عَوَاقِبُهُ وَالصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ صَبْرُ
أَسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشَبِّهُهُ النَّجْرُ^(٦)
عَدِي الْعَدِيدِينَ الْقَلَمْسُ أَوْ عَمْرُو^(٧)

(١) الذعلبة: الناقة السريعة. ألوى بالشيء: ذهب به. الوافر: الكثير. النحض: اللحم. الوفر: المال الكثير. أي تجاوزت همًا كأنه سد الصين أفرغ من الرصاص، وخرجت أبحت عن رزقي على ناقة سريعة أهزها فتى وافر الأخلاق فقير الحال.

(٢) المهمة: الفلاة البعيدة. تعسفت: سرت على ضلال؛ ويروى: تعشقت. المتن: الصلب المرتفع من الأرض. الال: ما أشرف من السراب، وهو ما يرى نصف النهار كأنه ماء. يقول: قطعت هذا القفر الخالي من الناس وكأن بره بحر من السراب.

(٣) البید، مفردھا بیداء: الصحراء، القفر. نبت: بعدت. القواء: مكان لا شيء فيه. يقول: ليست الأرض المقفرة هي الخالية من الناس، وإنما هي البلد الذي جفاني أهلها.

(٤) أحج به: أجدر به. القمر: الغلبة، من قمره: غلبه بالقمار. أي إن من يتحدى الأيام جدير به أن يتوقع انتصارها عليه.

(٥) ثنى: أمال. الغرب: الحدة والنشاط.

(٦) أرأم: أحب وآلف. النجر: الأصل. الغوث: قبيلة من طيء.

(٧) جذماه: أصلاه. القلمس: الكثير العطاء. عمرو: هو عمرو بن الغوث الطائي. الضنء: الأصل.

لَنَا غُرُرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدْدِيَّةٌ
لَنَا جَوْهَرٌ كَوْ خَالِطِ الْأَرْضِ أَصْبَحَتْ
جَدِيلَةٌ وَالْغَوْتُ اللَّذِينَ إِلَيْهِمَا
مَقَامَاتُنَا وَقَفَ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحِجَى
أَلْنَا الْأَكْفَ بِالْعَطَاءِ فَجَاوَزَتْ
كَأَنَّ عَطَايَانَا يُنَاسِبَنَّ مَنْ أَتَى
إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ
وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ فَمَنْ نَبَا
أَبَى قَدَرُنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً
لِيُنَجِّحَ بِجُودٍ مَنْ أَرَادَ فَإِنَّهُ
جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلَبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى
فَتَى دَخَرَ الدُّنْيَا أَنْاسٌ وَلَمْ يَزَلْ

إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ^(١)
وَبُطْنَانُهَا مِنْهُ وَظَهْرَانُهَا تَبْرُ
صَغَتْ أُذُنٌ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقْرُ^(٢)
فَأَمَرَدْنَا كَهْلٌ وَأَشْيَيْنَا حَبْرُ^(٣)
مَدَى اللَّيْنِ إِلَّا أَنْ أَعْرَضْنَا الصَّخْرُ^(٤)
وَلَا نَسَبٌ يُدْنِيهِ مِنَّا وَلَا صِهْرُ^(٥)
فَأَزَيْنُ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
يَفْرُخُ لَهُ وَكَرَفَنَحْنُ لَهُ وَكَرُ^(٦)
فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرُ^(٧)
عَوَانٌ لِهَذَا النَّاسِ وَهُوَ لَنَا بِكْرُ^(٨)
بِهَا الْقَطْرُ شَاوَا قِيلَ أَيْهِمَا الْقَطْرُ^(٩)
لَهَا بَاذِلًا فَانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الدُّخْرُ^(١٠)

- (١) زيدية: لعله نسبة إلى زيد الخليل. أددية: نسبة إلى بني أد. نجمت: ظهرت.
- (٢) جديلة والغوث: قبيلتان. صغت: مالت مضغية. وقر: ثقل السمع.
- (٣) الحجى: العقل. الخبر: العالم المتبحر.
- (٤) ألنا الأكف: جعلناها لينة. مدى: غاية.
- (٥) الصهر: القرابة. أي: إن عطايانا تجعل الغريب قريباً.
- (٦) السنون، مفردها سنة: الجدب. نبا: بعد. أي: إننا نحن وكور اليتامى فمن ترك عشيرته في سنة الجوع التجأ إلينا كما يلجأ الفرخ إلى الوكر، وإذا تخلى رجل عن ولده في سنة الجوع كفلناه.
- (٧) النباهة: ضد الخمول.
- (٨) العوان: خلاف البكر. أي سبقنا الناس إلى الجود فتعلموه منا.
- (٩) الحلبة: هنا بمعنى الميدان، وفي الأصل: الدفعة من الخيل. القطر: المطر. الشاؤ: الطلق الواحد. أي كان حاتم والمطر، لو تسابقا، صنوين.

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِمَا شَاءَ مِنْ نَدَى
جَمَعْنَا الْعُلَى بِالْجُودِ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا
بَنَجَدْتِنَا أَلَقْتَ بَنَجْدٍ بَعَايَهَا
بِكُلِّ كَمِيٍّ نَحْرُهُ غَرَضُ الْقَنَا
فَأَعْجَبَ بِهِ يَهْدِي إِلَى الْمَوْتِ نَحْرَهُ
يُشَيِّعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعَى
كُفَاةً إِذَا ظَلَّ الْكُفَاةُ بِمَعْرِكٍ
رَأَيْتَ لَهُمْ بَشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ
بِخَيْلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ
عَلَى كُلِّ طَرَفٍ يَحْسُرُ - الطَّرَفَ سَابِحٍ
طَوَى بَطْنَهَا الْإِسَادُ حَتَّى لَوْ أَنَّه
ضَبِيئَةٌ مَا إِنْ تُحَدِّثُ أَنْفُسًا
فَإِنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا

فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرَنَا ذَلِكَ الْفَخْرُ
إِلَيْنَا كَمَا الْيَوْمُ يَجْمَعُهَا الشَّهْرُ
سَحَابُ الْمَنِيَا وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كُودُ^(٢)
إِذَا اضْطَمَرَ الْأَحْشَاءُ وَانْتَفَخَ السَّحَرُ^(٣)
وَأَعْجَبُ مِنْهُ كَيْفَ يَبْقَى لَهُ نَحْرُ
يُشَيِّعُهُمْ صَبْرٌ يُشَيِّعُهُ نَصْرُ -
وَأَرْمَاحُهُمْ حُمُرٌ وَالْوَانِثُ صُفْرُ
أَبَى بِأُسْهُمْ أَلَا يَكُونُ لَهَا بَشْرُ -
إِذَا نَطَقُوا فِي مَشْهَدِ خَرَسِ الدَّهْرِ
وَسَابِغَةٍ لَكِنْ سَبَاحَتُهَا الْخَضْرُ -^(٤)
بَدَا لَكَ مَا شَكَّكَتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرُ^(٥)
بِمَا خَلَفَهَا مَا دَامَ قُدَامُهَا وَتَرُ
فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الذُّبُّ وَالنَّسْرُ -^(٦)

=

(١) الذخر: الجمع لوقت الحاجة.

(٢) البعاع: ما في السحاب من المطر. الكدر: ضد الصافية، مفردها أكدر وكدراء؛ يقال: ألقى السحاب بعاعه إذا ألقى ماءه.

(٣) السحر: الرئة، وانتفخ سحره: أي جبن كأن الخوف ملأ جوفه فانتفخ. اضطمر: ضد انتفخ.

(٤) الطرف: المهر. يحسر: يضعف، يكل: السابغة: الفرس التي كأنها تسبح في جريها. الخضر: ارتفاع الفرس في جريه.

(٥) طوى بطنها: أي ضممه. الإساد: سير الليل. يقول إن الخيل واصلت سير الليل بالنهار حتى التصق بطنها بظهرها.

(٦) ليس يؤدي شكرها الذئب والنسر: لأنها يأكلان لحوم القتلى الذين قتلهم فرسان هذه الخيول.

بِهَا عَرَفْتَ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا
وَتَغْلِبُ لَأَقْتَ غَالِيَا كُلَّ غَالِبٍ
وَأَنْتَ خَبِيرٌ كَيْفَ أَبَقْتَ أَسْوَدُنَا
وَقَسَمْنَا الضَّيْزَى بِنَجْدٍ وَأَرْضِهَا
مَسَاعٍ يَضُلُّ الشَّعْرُ فِي طُرُقٍ وَصَفِهَا
بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ وَالْفِرَزُ^(١)
وَبَكْرٌ فَأَلَفْتَ حَرَبَنَا بَازِلًا بَكْرُ^(٢)
بَنِي أَسَدٍ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْخُبْرُ
لَنَا خُطْوَةٌ فِي عَرْضِهَا وَلَهُمْ فِترُ
فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشَّعْرُ^(٣)

وقال أيضًا: [من الطويل]

هَلِ اجْتَمَعَتْ عَلَيَا مَعَدٌّ وَمَذْحِجٌ
بَلِ الْيَمَنُ اسْتَعَلَّتْ لَدَى كُلِّ مَوْطِنٍ
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلٍ فِي الْوَعَى
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدِيرٍ
بِمُلْتَحِمٍ إِلَّا وَمِنَّا أَمِيرُهَا^(٤)
وَصَارَ لَطِيءٌ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
وَمَكْلُومَةٌ لَبَّاءُهَا وَنُحُورُهَا^(٥)
وَتَنْدُقُ بِأَسَا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا^(٦)

(١) الفِرَزُ: أبو قبيلة من تميم.

(٢) البَازِلُ: الميزول نابه من الإبل، وهو الذي في التاسعة من عمره. البكر: الفتى من الإبل.

(٣) كنه: حقيقة؛ ويروى: طرق.

(٤) الملتحم: المعترك من الحرب.

(٥) اللبات، مفردها لبة: موضع القلادة من الصدر.

(٦) تندق: تنكسر.

كررت هذه المقطوعة برواية مختلفة على أنها في مدح أبي سعيد الثغري:

هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدَنَانَ كُلُّهَا بَمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا
بِكَ الْيَمَنُ اسْتَعَلَّتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ فَصَارَ لَطِيًّا تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةٌ لَبَائِثُهَا وَنُحُورُهَا

وقال: [من الطويل]

أَلِلْعُمْرِ فِي الدُّنْيَا نُجْدٌ وَتَعْمُرُ وَأَنْتَ غَدًا فِيهَا تَمُوتُ وَتُقْبَرُ
تُلْقَحُ أَمَالًا وَتَرْجُو نَتَاجُهَا وَعُمُرُكَ مِمَّا قَدْ تُرْجِيهِ أَقْصَرُ—
وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَنْعَاكَ ضَوْؤُهُ وَلَيْلَتُهُ تَنْعَاكَ إِنْ كُنْتَ تَشْعُرُ
تَحُومُ عَلَى إِدْرَاكِ مَا قَدْ كُفِّيَتْهُ وَتُقْبَلُ بِالْأَمَالِ فِيهِ وَتُدِيرُ
وَرِزْقُكَ لَا يَعْدُوكَ إِلَّا مَا مُعْجَلٌ عَلَى حَالَةِ يَوْمٍ وَإِذَا مُؤَخَّرُ^(١)
وَلَا حَوْلَ مَحْتَالٍ وَلَا وَجْهَ مَذْهَبٍ وَلَا قَدَرٌ يُزْجِيهِ إِلَّا الْمَقْدَرُ^(٢)
لَقَدْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ مَنْ لَيْسَ عَادِلًا عَنِ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا يُقَدَّرُ^(٣)
فَلَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ فَمَا زَالَتْ تُحُونُ وَتُدِيرُ
فَمَا تَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ وَلَا الرِّفْقُ إِلَّا رِيثًا يَتَغَيَّرُ^(٤)

(١) يعدوك: يفوتك.

(٢) الحول: الحذق وجودة النظر. المحتال: الذي يأتي بالحيلة ويستعملها. يزحيه: يسوقه.

(٣) عادلاً: حائداً

(٤) الرنق: الكدر؛ ويروى: الرفق؛ ريثاً يتغير: أي مقدار زمان تغيره.

وَمَا لَاحَ نَجْمٌ لَا وَلَا ذَرٌّ شَارِقٌ
تَطَهَّرَ وَأَلْحَقَ ذَنْبَكَ الْيَوْمَ تَوْبَةً
وَشَمَّرَ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتُ وَجْهَهُ
فَهَذِي اللَّيَالِي مُؤْذِنَاتُكَ بِالْبَلِي
وَأَخْلَصَ بِذَا اللَّهِ صَدْرًا وَنِيَّةً
وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانُ بِاللَّفْظِ فِعْلَهُ
تَذَكَّرَ وَفَكَّرَ فِي الَّذِي أَنْتَ صَائِرٌ
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ حُفْرَةً
عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا حَبْلٌ عُمْرِكَ يَقْصُرُ-^(١)
لَعَلَّكَ مِنْهُ إِنْ تَطَهَّرْتَ تَطَهَّرُ
وَلَيْسَ يَنَالُ الْفَوْزَ إِلَّا الْمُشْمَرُ
تَرْوُحٌ وَأَيَّامٌ بِذَلِكَ تَبْكُرُ
فَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ يَوْمًا سَيُظْهِرُ
فَيُظْهِرُ مِنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ
إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ
بِأَنْثَائِهَا تُطْوَى إِلَى يَوْمٍ تُنْشَرُ-^(٢)

(١) ذر: طلع. قرن الشمس: الشمس حين تشرق.

(٢) تطوى: تدفن وتستر. تنشر: تبعث من الموت حيًّا.